Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المدينة التى فتحت قلبها للمهاجر العظيم وبايعته على الإسلام والنصـرة والبذل، كـانت تتوجس الشر من عصاباتت يهود التى مزقت الوجود العربى هناك قبل الإسلام.

وبنو قيلة، الأوس والخزرج، الذين فتحوا دورهم لإخوانهم المهاجرين من مكة، كانوا فى ضيق بنفر من أشراف المدينة، ترددوا فى الترحيب بهذه الهجرة التى غيرت الأوضاع وحولت مجرى الأحداث. ثم تابعوا قومهم على الإسلام، بعد تردد وارتياب، دون أن يدخل الإيمان فى قلوبهم.

وعلى رأس المنافقين عبدُ الله بن أُبىّ ابن سلول الخزرجى، حليف اليهود من يوم بعاث.

لقد افتدى نفسه ومالَه بدفع رهائن اليهود إليهم، حين هجموا بعد انتصار الأوس، على دور الخزرج يذبحون وينهبون...

ومن يومها صار حليفهم الذى يدين لهم بحياته، ويجدون فيه حليفًا يسخرونه فى قضاءِ مآربهم، حتى فكروا فى أن يتوجوه ملكًا على يثرب، وعكف بعضُ صناعهم فى حى الصاغة اليهودى، على إعداد تاج لهذا المولى الحليف.

وجاءَت الهجرة فبددت أمله وأملهم، وشحنت نفسه حسرة على تاجه المسلوب.

* * *

ذات صباح، من الأيام الأولى للهجرة، ركب المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى بيت صاحبه «سعد بن عبادة الخزرجى الأنصارى» رضى الله عنه يعوده من مرضٍ ألَمَّ به.

وفى طريقه إلى بيت سعد، مرَّ بعبد الله بن أُبَىّ، فى مجلس له وحوله رجال من أهله، فكره عليه الصلاة والسلام أن يجاوز المجلس دون أن ينزل، فنزل وسلم على القوم، ثم جلس قليلاً فتلا آيات من القرآن الكريم، وذكّر بالله وحذر، وبَشّر وأنذر.

وابن أُبىٍّ ابن سلول، صامت واجم.

حتى إذا فرغ المصطفى مما أراد أن يقول، بادره «ابن أُبى» قائلاً فى جفوة وغلظة:

– يا هذا، إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقًّا، فاجلس فى بيتك فمَن جاءَك فحدِّثه إياه، ومن لم يأتك فلا تَغْشَه فى مجلسه بما يكره منه!